# النظرية السلوكية المحاضرة السادسة

## المدخل السلوكي ٠٠٠ لدراسة الحياة النفسية للإنسان

يصدر عن الإنسان ، منذ قيامه من نومه إلى عودته إليه مرة أخرى ، أفعال كثيرة تتمثل فى صحوته ، وممارسته أفعال روتينية من قبل العادة كغسل الوجه ٠٠٠ إلى الخروج من منزله بغيه ما – فهو بـــــــــــــذلك يقـــــــــــــوم بســـــــــــــلوك كاســـــــــــــتجابة لمثير ما" وأنصار هذا المدخل لا يهتمون بالإنسان إلا من حيث هو مجموعة من الاستجابات التي تنشأ للرد على المثيرات التي أدت إليها ٠٠٠ أما قضية فهم المحددات الدينامية فهي غير واردة فى أذهان أنصار المذهب السلوكي .

صحيح أن المثير المعين قد أدى إلى استجابة محددة لكن ليست العلاقة بين المثير والاستجابة هي علاقة ميكانيكية آلية فحسب ، فبين المثير والاستجابة عمليات عقلية وقعت فى الجهاز العصبي ( المخ ) الذي قام بإدراك المثير فى سياق نفس معين وقام بترجمتها إلى استجابة معينة – هذه العمليات العقلية المعقدة تختلف بالقطع عن البساطة الساذجة المتمثلة فى العلاقة الميكانيكية بين المثير والاستجابة S.R

ويعد جون واطسون رائد السلوكية فى أمريكا والعالم ، وبذلك بحكم تجاربه واقتناعه بنتائجها وإعادة تكرارها ، واستنباط قوانين أساسية تحكم السلوك أدخلها فى نطاق محكم من التجريد تكون نظرية أساسية من نظريات علم النفس ،والذي جعل السلوكية تجد ترحيبا مفرطا من علماء النفس هو رضها للمنهج الاستنباطي ، وعلى هذا الأساس بدأ واطسون " التفكير المنهجي " فى كيفية فهم الإنسان وقد أدرك أن الوصول إلى فهم حقيقي لطبيعة هذا الإنسان لن يتم غلا من خلال التعرف على كيفية حدوث السلوك ومنطقيته من خلال إخضاع العديد من الأفراد لقياس موضوعي محدد

وهكذا انشغل علماء النفس المؤمنين بنظرية "المثير والاستجابة" بالمثيرات المسببة للاستجابات المختلفة ، والتي تظهر عادة فى شكل سلوك ، أو ما يعرف بالاستجابات السلوكية واثر الثواب والعقاب عندما يدعموا الاستجابة .

وبذلك فهذه النظرية لم ولن تتعدى السلوك الظاهري ، ولم تسعى إلى البحث فى أعماق الإنسان لمعرفة العوامل المؤثرة على تحديد الاستجابة . وبذلك فلم تخرج نظرية "المثير والاستجابة" عن كونها

نظرية ميكانيكية آلية ينقصها الفهم الذي امتلكته النظريات الدينامية ، ولذلك سمى علم النفس "المثير والاستجابة" بطريقة الصندوق المظلم .

ومع أن علماء نفس "المثير والاستجابة" قد توصلوا إلى أن المخ والجهاز العصبي عموما هو المسئول عن نشاط الإنسان على الإطلاق إلا انهم لم يدركوا كيف أن الإنسان يمكن أن يستجيب لمثير واحد ومحدد عدة استجابات مختلفة باختلاف الظروف ، ذلك هو الإنسان المعنى والفهم وليس مجرد صندوق مظلم من داخله مستغلق على الفهم – ولكن توقع استجابة واحدة ( نمطية ) لمثير واحد أمر قد نقله علماء النفس المثير والاستجابة فى تجاربهم على الحيوان إلى الإنسان بغير وعى لأن الإنسان هو ( المعنى والفهم ) والحيوان ( الغريزة النمطية الجامدة )

# نظرية ثور نديك

## Thorndike Theory

كان عالم النفس الأمريكي ثور نديك(١٨٧٤–١٩٤٩)مهتماً اهتماما خاصاً بظاهرة التعلم ويجرى التجارب في أواخر القرن الماضي،وأوائل القرن الحالي،وظل كذلك طوال فترة نشاطه العلمي لمعرفة كيفية حدوث التعلم عند الحيوان و الإنسان،حتى أن رسالته لنيل درجة الدكتوراه عام ١٨٩٩ كانت عن ذكاء الحيوان دراسة تجريبية على عمليات الارتباط عند الحيوان.

حيث كان يجرى فيها التجارب على كيفية تعلم الحيوان ،ولقد أدى هذا به إلى نظريته في التعلم بالمحاولة والخطأ.

وفكرة النظرية تقوم على أن الإنسان والحيوان يكتسبان مهاراتهما ويتعلمانها عن طريق المحاولة والخطأ،حيث تثبت المحاولات الناجحة أو المقربة إلى النجاح أو الموصلة إليه،وتتلاشى تدريجيا المحاولات الخاطئة،أو التي تؤدى إلى الفشل وتبعد عن النجاح.

ومع تكرار التجربة تنطبع في الجهاز العصبي جوانب السلوك الناجحة وتختفي الفاشلة،ويتم ذلك بشكل تدريجي حتى يتعلم.

ومن نماذج تجارب ثور نديك (أنه وضع قطة في قفص مغلق عليها،وتستطيع فتحه أن هي ضربت فيه مكاناً معيناً فنجدان القطة تضرب كافة جوانب القفص،ثم في إحدى الضربات ينفتح القفص فجأة وتخرج القطة منه،فتجد وجبة طعام شهى في انتظارها وهى جائعة،ومع تكرار التجربة نجدان زمن بقاء القطة المحبوسة داخل القفص قد قل شيئا فشيئا،حتى تكاد تثبت عند المكان المناسب فقط والذي ينتهي بفتح القفص (أي الحل الصحيح الناجح ).

وعند ذاك نقول أن القطة قد تعلمت،بحيث أنه مجرد دخولها القفص لا تمضى فيه سوى وقت قليل ،ولا تضرب ضربات عشوائية بعيدة عن الحل الصحيح إلا قليلا.

ويلاحظ أن تعلم الإنسان لمهاراته يتم أساساً وفق نظرية المحاولة والخطأ والحركات العشوائية التي لا يتدخل الذكاء في توجيهها،ويكاد يتساوى فيها الذكي وغيرا لذكى،مثل تعلم السباحة،وتعلم ركوب الدراجة،وتعلم قيادة السيارات .

إذ لا يمكن الاعتماد هنا على ذكاء الفرد فقط مهما كان ،فلابد أن يجرب الفرد حركات عشوائية طويلا قبل أن يجيد التعلم.

ويعنى التعلم في نهاية الأمر تدعيم الحركات الصائبة وبقاءها،وتلاشى الحركات الطائشة،ويتم هذا التعلم دون فهم من جانب القائم بالتعلم ،وإنما بشكل أقرب ما يكون إلى الآلية العمياء.

ومن هنا نقترب كثيرا من التعلم الشرطي،حيث يحدث ارتباط آلي بين مثيرات واستجابات ترد بها الأعصاب الحركية دون أن يكون للتفكير والشعور دور بينهما،ويختلف هذا كثيرا عن نظرية أخرى في التعلم وهى التعلم بالاستبصار.

وقد أستخلص ثور نديك عدة قوانين خاصة بالتعلم بالمحاولة والخطأ وهى:.

## ١-قانون التجاور أو التلازم والترابط.

ومؤدى هذا القانون هوان "تعلم استجابة معينة يتم بتجاور الاستجابة للنجاح"

## ٢-قانون الأثر Low of Effect .

وصيغة هذا القانون كالأتي "أن الاستجابة المتعلمة هي التي تقترن بالرضا والسرور بالنجاح وتترك أثرا مشبعا في الحيوان".

## ٣-قانون الإثابة.Low of Reward

مؤدى هذا القانون هو "أن الاستجابة التي تعطى أثرا طيبا تتدعم Reinforced لأنها تثيب الحيوان على القيام بها في نفس الوقت تختفي الاستجابة الفاشلة لأنها تثيب الحيوان فلا تحظى بتدعيم يدعو إلى القيام بها مرة أخرى".

## ٤-قانون تعدد الاستجابة.

وهو ينص على"أن الكائن يغير من استجاباته في مواقف التعلم (المشكلة)حتى يقوم بالحركة الصحيحة عشوائياً"

## ٥-قانون الاستعداد والاتجاه.

ويشير هذا القانون على أن"التعلم يتأثر بالاتجاه العام عند الكائن ،بيد أن الاستعداد أو الاتجاه العام لا يحدد ما سيقوم به الكائن فحسب وإنما يحدد أيضا ما يسبب له من ارتياح أو مضايقة".

# نقد نظرية ثور نديك

١-يوجه إلى ثور نديك نقد هام مبنى على معنى قانون الأثر عنده،حيث يرى أن الأثر الطيب ذو أثر رجعى لأنه يقوى الوصلة العصبية السابقة لحالة الارتياح،ولما كان هنا كاستحالة للتأكد من تقوية الوصلات العصبية بالوسائل التجريبية المعروفة،لذلك يعتبر هذا التفسير غيبياً هو الآخر،ولو أنه صيغ في عبارات فسيولوجية أو عصبية.

٢-أهمل ثور نديك تماماً دور الإدراك في التعلم.

٣-أن نظرية ثور نديك تتذبذب بين الاتجاه النفسي العقلي،والاتجاه الآلي في تفسير السلوك ،حيث أعتبر الكائن الحي آلة تخضع لمثيرات فردية منعزلة وأهمل وحدته وتكامله.